سورة الزلزلة
دراسة لغوية

د. صبيحة حسن طعيس

قسم اللغة العربية/ كلية التربية الأساسية

الجامعة المستنصرية

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلّمه ما لم يعلم، وصلاته وسلامه على المصطفى محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

لقد أبدع القرآن الكريم في استعماله للغة العرب، فأعجزهم عن الاتيان بمثله إذ وقفوا مبهورين أمام روعة بيانه، ودقة ألفاظه، وجمال أساليبه حتى إنهم لفرط انبهارهم به، وصفوه بالسحر، فقالوا عنه، ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ [المدثر: ٢٤]، فالناظر في لغته يجدها متميزة؛ إذ ليس لها نظير في كلام العرب.

وإذا ما أردنا إدراك سر هذا الإبداع القرآني- وإنْ كان هذا من الصعوبة بمكان- فعلينا التأمل مليا في اللغة القرآنية الشريفة، ومن هنا جاء اختياري سورة الزلزلة؛ لأقف عندها وقفة تأملية، إذ صوّر فيها- سبحانه وتعالى- مشهدا من مشاهد القيامة بطريقة رائعة ملفتة للنظر، رغبة مني في التعرف على أسرار هذا التصوير الرائع، من حيث لغتها ومجالاتها التعبيرية التي أفتن بها- جلّ وعلا- افتتانا بارعا.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن أقسِّمها على تمهيد وثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة، أما التمهيد فقد تضمن ثلاثة محاور هي (تسميتها، ونزولها، ومقاصدها)، وأما المباحث فقد تناولت ثلاث مستويات، المبحث الأول تناول المستوى الصوتي الذي دار حول محورين، أحدهما: جرس الأصوات وتكرارها، والآخر: الموازنة الصوتية، والمبحث الثاني خصص للمستوى النحوي، واشتمل على محاور عدة، وهي: إضافة (زلزال) إلى ضمير الغائب، وافتتاح هذه السورة بـــ(إذا)، وبناء (زُلزِلت) للمجهول، وتعدية الفعل (أوحى) باللام، والعدول عن المضارع إلى الماضي، ومفعولا (تُحَدِّث)، وأما المبحث الثالث فقد كان مخصصا للمستوى البلاغي، إذ تطرقت فيه إلى ما ورد في هذه السورة من الأساليب البلاغية، إذ تناولت فيه، الإجمال والتفصيل، والاستفهام، والإظهار في موضع الإضمار، والجناس، والطباق، والمجاز.

وبعد هذه المباحث جاءت الخاتمة التي دونت فيها ما توصلت إليه من نتائج فـــي هذه الدراسة، وتلاها ثبت بأهم المصادر والمراجع التي رجعت إليها، وأفدت منها، وقـــد كانت متنوعة، إذ ضمت كتب المعاجم، وكتب النحو والصرف والبلاغة، وكتب التفســـير، والكتب التي تهتم بعلوم القرآن، فضلاً عن عدد من الدواوين الشعرية.

وأخيرا الله أسأل أن يكون عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، علّه ينفعني في ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء].

التمهيد
(تسميتها، نزولها، مقاصدها)

تسميتها:

لقد سُمِّيت هذه السورة الكريمة في كثير من المصاحف، وكتب التفسير بسورة (الزلزال)، وسُمِّيت في كلام الصحابة بسورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾، أما تسميتها بسورة (الزلزلة) فهي تسمية بالمعنى لا بحكاية بعض ألفاظها[1].

نزولها:

إنّ الكفار كثيرا ما كانوا يسألون عن يوم الحساب؛ مشككين فيه، فيقولون: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦]، و﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ [يونس: ٤٨]، وما أشبه ذلك، فذكر الله سبحانه وتعالى لهم في هذه السورة علامات ذلك اليوم الذي يُعرَض فيه الناس على ربهم لثواب المؤمنين، وعقاب المذنبين؛ ليعلموا أنه لا سبيل إلى تعيينه[2].

مقاصدها:

اشتملت هذه السورة الكريمة على أكثر من مقصد وهي:

١- إثبات البعث وذكر اشر اطه، ومنها اضطراب الأرض، وما يعتري الناس من دهشة وفزع عند حدوثها، وهذا ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾﴾[الزلزلة].

٢- حضور الناس لموقف الحشر، ثم مجازاتهم على أعمالهم من خير أو شر، وفي هذا تحريض على فعل الخير، واجتناب الشر[3]، وإلى ذلك أشار قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ

ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة].

المبحث الأول
المستوى الصوتي

إنّ اللغة العربية تتميز بوفرة موسيقى ألفاظها؛ ذلك أن أصواتها واسعة الأفق كاملة في مدرجها الصوتي، وهي في هذا المدرج متميزة المخارج، ولكل نوع من الأصوات وظيفة في تكوين المعنى وتثبيت أصله وقراره، وذلك من خلال التناسق بين أصواتها، والتوافق بين الصورة اللفظية والصورة المعنوية المقصودة(٤)، وهذه الطبيعة التي هيأها الله في اللغة العربية هي إحدى الخصائص التي يعزى إليها إعجاز القرآن الكريم(٥).

وإذا ما دققنا النظر في القرآن الكريم، فإننا نجد أن ألفاظه قد بلغت الذروة في التناسق بين معانيها وأفكارها وجرس أصواتها، ومن السور القرآنية التي يتبين فيها مثل هذا التناسق هذه السورة؛ لذا جاء هذا المبحث لبيان ذلك التناسق من خلال المحورين الآتيين:

١- جرس الأصوات وتكرارها:

مما لا شك فيه أنّ للصوت علاقة بالمعنى غير أنّ هذه العلاقة لا تظهر بشكل مؤثر إلاّ من خلال السياق الذي تدخل فيه؛ ذلك أن «تكرار بعض الأصوات في أنساق معينة يوحي بمعانٍ تعزز الدلالة المراد إبرازها وتلفت ذهن المتلقي إليها»(٦)؛ لذلك فعندما نتأمل اللغة القرآنية نجدها تتخذ من «الصوت المكرر وسيلة بلاغية لتصوير الموقف وتجسيمه والإيحاء بما يدل عليه معتمدة في ذلك على ما تتميز به بعض الأصوات من خصائص صوتية، وما تشيعه بجرسها الصوتي من نغم يسهم في إبراز المعنى المراد»(٧)، ويتجلى ذلك في هذه السورة في لفظتي (زُلزِلت، وزلزالها)، الواردتين في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة: ١]، فمعنى (زُلزِلت): حُرِكت تحريكا شديدا؛ لأن فعل (زلزل) مأخوذ من (الزلل)، وهو زلق الرجلين، فلما أراد- سبحانه وتعالى- التعبير عن

شدة الفعل ضاعفه للدلالة بالتضعيف على شدته[٨]، كما قال جلّ وعلا في آيــة أخــرى: ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء: ٩٤]، فضاعف الفعل (كُبْكِبوا) «للإشارة إلى أنهم يكبون كبا عنيفا وفظيعا»[٩].

والملفت للنظر في هاتين اللفظتين- زُلزِلت، وزلزالها- التوافق بين أصــواتهما ومعناهما، إذ كان لتكرار صوتي (الزاي، واللام) فيهما- وهما من الأصوات المجهــورة، والصوت المجهور هو «حرف اشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجــري معــه حتى ينقضي الاعتماد ويجري النفس»[١٠]- دور كبير في استحضار صورة الزلزال الذي يهز الأرض ويقلب موازينها في ثوانٍ، فقد أدى اجتماع هذين الصوتين، إلى إبراز المعنى بصورة دقيقة؛ لأنهما عندما اجتمعا حققا قوة صوتية مدوية، مما منح اللفظتين نبرة عالية متدفقة تنسجم وحالة الذهول من هول ما يصيب الأرض من زلزال، إذ أسهما في إبــراز المعنى عن طريق جرسيهما القويين الموحيين بالحركة الشديدة، وتكرارهما الــذي لعــب دوراً كبيراً في خلق إيقاع معبر يصور الموقف ويجسمه ويوحي بما يدل عليه؛ ذلــك أن الصوت إذا تكرر في الكلام وعلى أبعاد متقاربة أكسب تكراره إيقاعاً مهما يدركه الوجدان السليم حتى عن طريق العين[١١].

٢- الموازنة الصوتية:

الموازنة الصوتية هي عبارة عن «مراعاة الوزن في فاصــلتي القــرينتين مــع اختلاف الحرف الأخير منهما»[١٢]، ومن يقرأ سور القرآن بتأمل- ولاسيما سور القيامة- يرى أن نوعا من الموازنات الصوتية يشيع بين مفرداتها أو آياتها، ومثل هذه الموازنــات تتخذ أنماطا مختلفة تعمل هذه الأنماط على تقوية الإيقاع بما يتلاءم والسياق فهي تكــرس نفسها لخدمة الغرض القرآني، إذ تسهم في تكوين أنساق إيقاعية تشكل مع أنواع الإيقــاع الأخرى[١٣] ما يسمى بالموازنات القرآنية.

وإذا ما وقفنا عند سورة الزلزلة وجدنا فيها مثل هذه الموازنات، وذلك يتضح في الآيتين الكريمتين: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ ﴾ [الزلزلة]، إذ جاءت الموازنة بين تركيبين مختلفين هما اسم وفعل، فالاسم قوله (أخبارها)، والفعل قوله (أوحى لها)، وقد أسهمت هذه الموازنة في خلق إيقاع يتناسب مع المعنى الذي عبرت عنه هاتان

الآيتان، فكان لها دور بارز في خدمة السياق، وتنوع إيقاعه الذي عبر من خلال موسيقاه عن حالة تخيلية تتماشى وحركة النفس وذبذباتها الشعورية لدلالة الحدث وتتابعه، فكانت الموازنة في هذه السورة خادمة للغرض القرآني، ومعبرة عن غايته.

المبحث الثاني
المستوى النحوي

إنّ المتتبع للقرآن الكريم يجد أنه «يستعمل اللفظ بدلالة محددة، لا يمكن معها أن يقوم لفظ مقام آخر في المعنى الواحد الذي تحشد له المعاجم اللغوية»[١٤]، فكان استعماله لأقسام الكلام من أسماء وأفعال وحروف في غاية الدقة والجمال، إذ راعى في هذا الاستعمال وضع كل قسم من هذه الأقسام وفق ما يتطلبه مقام سياق الكلام وغرضه، فمثلما تحتاج سياقات معينة إلى ما في الأسماء من ثبوت واستقرار، فإنّ سياقات أخرى تكون بحاجة إلى حدوث وتجدد[١٥] في دلالات الألفاظ، فضلاً عما تحتاجه من حروف تعبر ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ عن معانٍ عامة تطرأ على الجمل يقتضيها حال الخطاب ومناسبات القول من استفهام، واستثناء، وتوكيد، وشرط، وعطف، ونفي، وغيرها[١٦].

وقد جاء هذا المبحث لبيان روعة الاستعمال القرآني في هذه السورة لبعض أقسام الكلام وما يتعلق بها، وقد تناول المحاور الآتية:

١- افتتاح هذه السورة بـ(إذا) :

(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان وتتضمن معنى الشرط، ولا بدّ لها من جواب، كقولك: (إذا جاءني زيد فاكرمه)، أي: إذا يجيء[١٧]، وافتتاح هذه السورة به، قد أثار لدى العلماء سؤالا مفاده، أن (إذا) ظرف للزمان فما وجه الابتداء به؟ وجواب ذلك يحتمل أكثر من وجه، فقد ذهب بعضهم إلى القول بأن الابتداء بـ(ذا) جاء ردا على السؤال الذي يسأله الناس، وهو: متى الساعة؟ فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة: ١]، كأنه تبارك اسمه قال: لا سبيل إلى تعيينه- أي يوم الحساب- ولكني أعينه بحسب علاماته[١٨]، ويرى بعضهم الآخر أن السورة افتتحت بـ(إذا) تشويقا لمتعلق الظرف، إذ ليس المقصود من ذلك توقيت صدور الناس أشتاتا ليروا أعمالهم، بل الغرض هو الإخبار عن وقوع البعث ثم الجزاء، وفي ذلك تنزيل لوقوع البعث منزلة

الشيء المحقق المفرغ منه، فالذي يهم الناس هو معرفة وقته واشراطه، وبذلك يكون التوقيت كناية عن تحقيق الوقوع[١٩].

ويبدو- والله أعلم- أن هذا الرأي هو الأرجح؛ ذلك أن (إذا) تكون لما يتعين وجوده[٢٠]، فلو كان المعنى غير ذلك لاستعمل- جلّ شأنه- (إنْ) التي هي أم أدوات الشرط كما نعتها النحويون[٢١]، فضلا عما دلت عليه (إذا) من معنى المباغتة، إذ أن اليوم الآخر يأتي بغتة، وذلك أدخل في الترهيب[٢٢] الذي أوحت به هذه السورة.

٢- بناء (زُلزلت) للمجهول:

إنّ المتأمل في النظم القرآني- ولا سيما مواقف البعث والقيامة- يجد أنه كثيرا ما يؤثر التعبير بالمبني للمجهول- وهو الفعل الذي يستغني عن فاعله فيقام المفعول مقامه[٢٣]- على المبني للمعلوم، أي إنه يستغني عن فاعله الأصلي ويسند الفعل إلى غير فاعله، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، ففي هذه الآية نلحظ أن الفعل (زُلزِلت) بُنِي للمجهول، إذ استغنى عن الفاعل، وأسند الفعل لنائبه، ولابدّ من سر يكمن وراء هذا الاستغناء، فبعض العلماء يرى أن السر في ذلك راجع إلى أن الفاعل معلوم، وهو الله سبحانه وتعالى[٢٤]، فلا حاجة بعد ذلك للتصريح باسمه جلّ وعلا، وبعضهم الآخر يذهب إلى أنه قد استغنى عن الفاعل لتوجيه تفكير الإنسان إلى الحدث- أي ما تتعرض له الأرض في ذلك اليوم- تركيزا للاهتمام به، حتى كأن الحدث- الزلزلة- يتم تلقائيا[٢٥]، فلا يعود بحاجة إلى فاعل، فالأرض تزلزل طواعية، فالمقصود هنا هو الحدث؛ لأن مُحدِثه معلوم، وهو الله جلت قدرته وعظمته.

ومنه أيضا ما ورد في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة: ٦]، إذ بُنِي الفعل (يُرَوا) للمجهول، وبذلك قرأ جمهور القراء، وروى ابن مجاهد أن قتادة، وحماد بن سلمة قرأ بفتح الياء[٢٦]، وبجلب الانتباه للحدث يمكن أن يعلل بناء (ليُرَوا) للمجهول؛ ذلك أن المقصود هو رؤية الناس لأعمالهم، وليس تعيين من يريهم إياها[٢٧].

وبذلك يمكن القول إنّ الاستغناء عن الفاعل في البيان القرآني يطرد في الآيات التي تتحدث عن القيامة وأحداثها، فالأفعال تأتي في الغالب مبنية للمجهول؛ لإبراز الأمر

الذي هو أهم في التعبير القرآني[٢٨]، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣﴾ [التكوير].

وثمة آيات كثيرة في سور القيامة بُنيت فيها الأفعال للمجهول، لا يتسع المجال لذكرها جميعا.

٣- إضافة (زِلْزَال) إلى ضمير الغائب:

الإضافة هي امتزاج اسمين على وجه يفيد التعريف أوالتخصيص[٢٩]، ومما وقف عنده العلماء فيما يتعلق بالإضافة في هذه السورة هو إضافة (زلزال) إلى ضمير الغائب في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، إذ أضيف (زلزال) وهو مصدر إلى فاعله أي: ضمير الأرض.

وقد تعددت آراء العلماء في تعليل هذه الإضافة، فقسم منهم يرى أن الزلزال أضيف إلى الأرض للدلالة على أنه الزلزال الذي تستوجبه الحكمة ومشيئة الله، وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده زلزال، كقولك: أكرم التقي إكرامه، وأهن الفاسق إهانته، تريد ما يستوجبانه من الإكرام والإهانة[٣٠]، في حين ذهب قسم آخر إلى القول بأن الزلزال قد أضيف إلى ضمير الأرض للتهويل، كأنه قال: الزلزال الذي يليق بها على عظم جرمها[٣١]، أما بعض العلماء فقد علل هذه الإضافة بالتعميم؛ لأن هذا الزلزال يعم جميع الأرض، بخلاف الزلازل المعهودة التي تختص ببعض الأرض[٣٢]، و يرى بعضهم أن القصد من الإضافة في (زلزالها) هو الموافقة لرؤوس الآي بعده[٣٣]، ومنهم من قال في تعليله لهذه الإضافة إن الله سبحانه وتعالى أشار بهذه الإضافة إلى تمكن الزلزال من الأرض وتكرره، حتى كأنه عُرِف بنسبته إليها لكثرة اتصاله بها، كقول النابغة[٣٤]:

أسائلتي سفاهَتَها وجَهْلاً على الهجرانِ أختَ بني شهابٍ

أي: سفاهة لها، أي هي معروفة بها[٣٥].

ومما تقدم يتبين لنا أن كل هذه الآراء- ما عدا الرأي القائل بتوافق رؤوس الآي- متقاربة في الإشارة إلى أنه جلّ وعلا قد أضاف الزلزال إلى الأرض- أي ضميرها- لتنبيه السامعين، ولفت أذهانهم إلى عظم هذا الزلزال، وهو ما أشار إليه سبحانه في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ [الحج: ١]، وإلى خصوصيته، فكأنه الزلزال الوحيد الذي تزلزله، وأما ما حدث من زلازل قبله، فلا حساب لها، إذا ما نظر إلى هذه الزلازل من خلال هذا الزلزال[٣٦].

٤- تعدية الفعل (أوحى) باللام:

عندما يتعدى الفعل مجال الفاعل أو يتجاوزه إلى غيره، وذلك المجال هو المفعول به[٣٧] يسمى متعديا، وهو أما أن يتعدى بنفسه، وأما أن يتعدى بسبب آخر يعتريه، وقد يكون سبب التعدية حرفا على الرغم من أن «التعدية ليست من المعاني التي وضعت الحروف لها، وإنما ذلك أمر لفظي مقصوده إيصال الفعل الذي لا يستقل بالوصول بنفسه إلى الاسم فيتعدى إليه بوساطته، وهذا القصد تشترك فيه جميع الحروف»[٣٨]، ومن هذه الحروف اللام وهو حرف جر يكون للملك والاستحقاق والاختصاص والأمر[٣٩]، ويستعمل في تعدية بعض الأفعال التي لا تتعدى بنفسها، ومن تلك الأفعال (أوحى)، وهذا الفعل يُعدَّى كثيرا بحرف الجر (إلى)، ومما يؤيد ذلك أنه ورد متعديا بهذا الحرف في ثلاثة وأربعين موضعا في القرآن الكريم، ولم يتعدَ باللام إلاّ في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، وقد لفتت تعديته باللام في هذا الموضع انتباه العلماء؛ فوقفوا عندها للكشف عن الغاية التي من أجلها عُدِي باللام بدلا من (إلى)، فذهب بعضهم إلى القول بأنه عُدِي باللام مع أن حقه أن يتعدى بـ(إلى) إيذانا بالإسراع في الإيحاء[٤٠]، وقال بعضهم الآخر أنه عُدِي باللام؛ لأن (أوحى) تضمن معنى (قال)[٤١]، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

في حين يرى قسم منهم أن سبب هذه التعدية راجع إلى أن (لها) بمعنى (إليها)؛ لأن العرب تضع (لام) الصفة موضع (إلى)[٤٢]، وقد استندوا في رأيهم هذا إلى قول العجاج[٤٣]:

أوحـــى لهـــا القـــرارُ فاســـتقرتْ وشـــدها بالراســـياتِ الثيـــبِ (*)

وهناك من العلماء من أرجع سبب تعدية (أوحى) باللام إلى مراعاة الفواصل[٤٤]، وأحسب أن في هذا الرأي نظراً؛ ذلك «أن القرآن الكريم لا يعني بالفاصلة على حساب المعنى، ولا على حساب مقتضى الحال والسياق»[٤٥]، وإن كانت فواصل القرآن توضح المعنى في أحسن صورة؛ لأنها كلها بلاغة وحكمة[٤٦]، وثمة رأي يقول إن (أوحى) جاء متعديا باللام؛ لأنه يتعدى بها تارة، وبـ(إلى) تارة أخرى[٤٧].

ويبدو لي- والله أعلم- أن هذا الرأي هو الأرجح من بين تلك الآراء، لأن (أوحى) ورد متعديا بهذين الحرفين في القرآن الكريم، وكلام العرب، وإن كان الأشهر في الاستعمال تعديته بـ(إلى).

٥- العدول عن المضارع إلى الماضي:

مَنْ يمعن النظر في سور القرآن الكريم يرى أن الأفعال تحظى بنصيب وافر فيها، وأنه- أي القرآن- كان في استعماله للأفعال يؤكد على أزمنتها التي هي «وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نُقِل إلى الفعل من الأقسام الأخرى»[٤٨]، وبما إن كل قسم من أقسام الأفعال- الماضي، والمضارع، والأمر- يدل على زمان من الأزمنة؛ ولأن دلالات هذه الأفعال على الأزمنة تختلف؛ لذا فإن القرآن الكريم كان يستعمل أحدها دون غيره؛ لتحقيق الدلالة بزمنها الصحيح، وبشكل يتلاءم مع حاجة السياق، فهو كثيرا ما كان يعدل عن المضارع إلى الماضي، ويتضح هذا العدول بصورة جلية في سور القيامة، ومما وقع من عدول في هذه السورة ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ [الزلزلة]، إذ عدل القرآن الكريم في هذه الآيات عن الفعل المضارع إلى الفعل الماضي، إذ استعمل الأفعال الماضية (زُلزِلت، وأخرجت، وقال، وأوحى) بدلا من الأفعال المضارعة (تُزلزَل، تخرج، ويقول، ويوحي)، ولابد لهذا العدول من سبب يبعث عليه؛ ذلك أن القرآن الكريم يختار الألفاظ اختيارا دقيقا، ويضع كلا منها في موضعه المناسب الذي هم أحق به من غيره، فربما كان السبب الباعث على هذا العدول راجعا إلى أن مجيء الأفعال الماضية تقرير؛ لأنها حادثة فعلا[٤٩]؛ لأن صيغة الماضي تدل على وجود

الفعل وكونه مقطوعا به[٥٠]، فأراد سبحانه وتعالى- وهو أعلم بكلامه وأدرى- من خلال ذلك العدول توكيد حصول الأحداث التي تدل عليها هذه الأفعال كي لا يبقى لدى الإنسان أدنى شك في تحققها، ومما يؤيد ذلك أن مثل هذا العدول قد ورد كثيرا في التعبير القرآني- ولا سيما- في الآيات التي قصد فيها جلّ وعلا الإشارة إلى تحقق وقوع الأفعال الواردة فيها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٧]، فقد استعمل (فزع) بدلا من (يفزع)، ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ [إبراهيم: ٢١]، إذ اختار (برزوا) دون (يبرزون)، ومنه أيضا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٧]، فعدل عن (يقفون) إلى (وقفوا). وغير ذلك كثير في القرآن الكريم.

٦- مفعولا (تُحَدِّث):

وقف العلماء عند مفعولي الفعل (تُحَدِّث) الوارد في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة: ٤]، إذ ذهبوا إلى القول بأنَّ هذا الفعل قد تعدّى إلى مفعولين؛ لأنه أُلحق بـ(ظنَّ) لإفادة الخبر[٥١]، فرأى عدد منهم أنَّ مفعوله الأول قد حُذِفَ؛ لأن المقصود ذكر تحديثها الأخبار لا ذكر الخلق، وأصله: تُحَدِّثُ الخلق أخبارها، وأنَّ مفعوله الثاني هو (أخبارها)[٥٢].

وبذلك تتجلى الحكمة العظيمة للخالق عزَّ وجلَّ في كلامه، إذ استغنى عن المفعول الأول لهذا الفعل، وذكر المفعول الثاني له؛ ذلك أنَّ الغرض من الكلام هو أخبارها لما فيه من التهويل والتعظيم.

المبحث الثالث
المستوى البلاغي

مما لا خلاف فيه أن كتاب الله تعالى في الطرف الأعلى من البلاغة، إذ أعجز العرب بأساليبه البلاغية؛ فمع أنهم عرفوا هذه الأساليب، ولم تكن غريبة عليهم إلاّ أنه-أي القرآن الكريم- أشكل عليهم، وهم أرباب الفصاحة والبلاغة بما استعمله منها؛ لأنه كان يتوخى هذه الأساليب ويعمد إليها وفقاً للمعنى الذي يؤديه أسلوب بلاغي لا يؤديه نظير له من أساليب البلاغة، وبالتالي فإن وجود الأساليب البلاغية في آيات الذكر الحكيم يُعدُّ داعياً من دواعي إعجازه؛ لذا سيتعرض هذا المبحث لما ورد من تلك الأساليب في هذه السورة مرتبة على الترتيب الألفبائي، وهي على نحو ما يأتي:

١-الاجمال والتفصيل:

الاجمال والتفصيل يعني ذكر شيء ثم تقسيمه إلى عناصر مختلفة، أو ذكر شيء وتفريقه مع عناصره، وهو يشكل طبيعة أسلوبية تجري فيها الأنساق اللغوية التي تتشكل على وفق علاقات بنائية مختلفة تهدف إلى الكشف عن الحكمة العقلية التي تشكل النص المكتوب؛ ذلك أن العقل يتحرك بطبيعة تفصيلية تكشف عن أن الفكرة تتحلل إلى عناصر جزئية صغيرة غير قابلة للتجزئة أحياناً[٥٣].

وتتمثل بنية الإجمال والتفصيل في هذه السورة في قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨** ﴾ [الزلزلة]، فقوله (أشتاتا) يمثل الإجمال، والعنصران ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** ﴾، و﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ يمثلان التفصيل، فكل من عنصري التفصيل يتكون من بناء تركيبي يربطه بعنصر الإجمال، كما أن علاقة التقابل القائمة على التضاد بين عنصري التفصيل ترسم لنا صورة واضحة عن الدلالة الجزائية، فمَنْ يعمل خيراً يلقاه ولو كان ذرة، ومَنْ يعمل شراً يلقاه ولو كان ذرة[٥٤]، وهذه الدلالة تحمل جانباً مهماً من الترغيب والترهيب الذي يتبين من خلال المقابلة بين عنصري التفصيل، فكان الترغيب عن طريق ذكر أن الخير هو جزاء لمن يعمله، أما الترهيب فيتحقق من خلال ذكر أن الشر هو جزاء لمن يعمله.

ومما تقدم نستنتج أن الدلالة التي أفادتها بنية الاجمال والتفصيل في هذه السورة هي دلالة جزائية، تهدف إلى تجسيد أمر الله عز وجل في مجازاة الناس على أعمالهم جزاء عادلا كل حسب عمله.

٢-الاستفهام:

الاستفهام من الأساليب التي كثر ورودها في القرآن الكريم؛ لأن كثيراً من مظاهر البلاغة ووسائل الإعجاز تتجلى فيه، ومعناه (طلب الفهم)[٥٥]، أي حصول صورة المُستفهَم عنه في ذهن المُستفهِم[٥٦]، وهو من أوفر أساليب الكلام معانياً، وأوسعها تصرفاً، وأكثرها وروداً في مواقف الانفعال ومواطن التأثير، وتهييج الشعور للاستمالة والإقناع[٥٧]؛ لذلك وقف عنده أهل البلاغة[٥٨]، مبينين طرائقه من مباحث علم المعاني، وهو من الأساليب التي تخرج عن معناها الأصلي إلى معانٍ مجازية (بلاغية) تضيف إلى التعبير مزيدا من السحر والجمال، وتعطي الكلام حيوية، وتزيد الإقناع والتأثير به؛ فتثير السامع وتجذب الانتباه[٥٩]؛ لأنه- أي الاستفهام- بخروجه إلى تلك المعاني يكسبها روعة وبيانا، ويزيد من روعة الإحساس بها، فضلا عن ترسيخها في النفس؛ لأن أي معنى من المعاني التي يخرج إليها الاستفهام إذا ما سيقت بصورة الخبر فلن يكون لها التأثير نفسه الذي يكون له لو أنه سيق بصورة الاستفهام؛ ذلك أن صياغة الاستفهام تستدعي من القارئ التأمل فيما يقرؤه، وتتطلب من السامع أن يتدبر ما يسمعه؛ فإذا وصل السامع أو القارئ إلى المعنى المراد بعد هذا التدبر والتأمل صار أوقع في نفسه وأدعى إلى عجبه[٦٠].

ويبدو أن هذه الخصائص التي يتمتع بها الاستفهام هي التي جعلت القرآن الكريم يعمد إليه في كثير من سوره، ومنها هذه السورة، إذ جاء الاستفهام في قوله جلّ ثناؤه: ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴾ [الزلزلة: ٣]، وقد تعددت الآراء في ما احتمله هذا الاستفهام من معانٍ، فعدد من العلماء يرى أن الاستفهام في هذه الآية أفاد التعجب[٦١]، وفضلا عن التعجب فإنّ بعضهم حمله على الاستعظام[٦٢]، فالتعجب من الكافر، والاستعظام من المؤمن، وبعضهم الآخر حمله على الاستغراب[٦٣]، فالإنسان يستغرب ما حدث للأرض من زلزال حيث قُلِبت موازينها في ثوانٍ، ومنهم من أرجع معنى هذا الاستفهام إلى

الاستنكار، أي: إن الإنسان يستنكر أمر الأرض، فبعد ما كانت قارة ساكنة، وهو مستقر على ظهرها، تقلبت حالها، فصارت متحركة مضطربة، بعد أن جاءها أمر الله، فألقت ما في جوفها من الأموات الأولين والآخرين(٦٤)، وثمة رأي يقول إن الاستفهام هنا إنكاري(٦٥)، وقد رُدَّ هذا القول من قبل بنت الشاطئ(*)، إذ قالت إن القول بأن الاستفهام إنكاري ليس له وجه في هذا الموضع؛ لأن الموقف لم يعد يحتمل الإنكار فالقيامة قد قامت فعلاً بعد أن سبقت بالنذر ورسالات السماء(٦٦).

وأحسب أن الاستفهام في هذه الآية الكريمة يحتمل كل ما ذكِر من آراء؛ ذلك أنه- أي الاستفهام- غير حقيقي، إذ لا يحتاج إلى جواب، بل هو سؤال يصدر من المبهوت الذي يرى ما لم يعهد، ويواجه ما لا يدرك، ويشهد ما لا يملك الصبر أمامه، حيث ترتجف الأرض ارتجافا، فيتمايل على ظهرها، ويترنح معها، ويحاول أن يمسك بأي شيء يثبته، وكل ما حوله يمور موراً شديداً(٦٧).

٣- الإظهار في موضع الإضمار:

وهو أسلوب بلاغي كثير الورود في القرآن الكريم، والمقصود به استعمال الاسم الظاهر بدلاً من الضمير، وله فوائد كثيرة تدرك بالذوق، وتدل عليها القرائن(٦٨)، وهذا الأسلوب تحتم حاجة السياق في بعض الأحيان اللجوء إليه عندما لا تتضح دلالته بالإضمار، وقد جاء الإظهار في موضع الإضمار في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾ [الزلزلة]، فإعادة لفظ (الأرض) إظهار في مقام الإضمار؛ ولأن الإظهار في موضع الإضمار يأتي على خلاف مقتضى الظاهر، فقد لفت هذا الإظهار انتباه العلماء فوقفوا عنده مبينين الغرض من استعماله هنا، فقسم منهم ذهب إلى القول بأن إظهار لفظ (الأرض) جاء تحقيقاً للعموم، أي: كل الأرض(٦٩)، وقسم آخر يرى أنه عدل عن الإضمار إلى الإظهار لزيادة التقرير(٧٠)، وإلى جانب زيادة التقرير ذكر بعضهم أنه أظهر ولم يضمر للإيماء إلى تبدل الأرض غير الأرض(٧١)، وقال بعضهم الآخر إن القصد من هذا الإظهار هو التهويل(٧٢).

وأميل إلى ما ذهب إليه الحيدرة اليمني (ت٥٩٩هـ) من أنه أظهر الأرض لزيادة البيان، كقوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ﴾ [المزمل]، والسبيل عصاه(٧٣).

وهكذا تظهر خصوبة النظم القرآني بشكل جلي في هذه السورة في الاستعمال الدقيق للإظهار في موضع الإضمار، وتوظيفه توظيفاً بارعاً يتلاءم وحاجة السياق الذي استعمل فيه.

٤-الجناس:

يُعدُّ الجناس من أشهر المحسنات اللفظية(٧٤)، ويقصد به تشابه الكلمتين في اللفظ، واختلافهما في المعنى(٧٥)، وله فائدة تتمثل في الميل إلى الإصغاء؛ لأن مناسبة الألفاظ تحدد ميلاً وإصغاء إليها؛ ولأن اللفظ المشترك إذا حُمِل على معنى ثم جاء وأريد به معنى آخر، كان للنفس تشوق إليه(٧٦).

ومما ورد من الجناس في هذه السورة ما جاء في قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، فالجناس بين لفظتي (زلزلت، وزلزالها)، وهو جناس اشتقاق، ويراد به أن تجتمع اللفظتان في أصل الاشتقاق، ويسمى المقتضب(٧٧)، إذ أن (زلزال) مصدر مأخوذ من الفعل (زلزل)، والملفت للنظر في هذا الجناس أنه أسهم إسهاما كبيراً في إبراز المعنى؛ وذلك من خلال خلق جو نغمي ساعد على تجسيد المعنى وإظهاره بشكل أعمق وأدق، فكلما ردّدنا هذه الآية نجد أن هاتين اللفظتين- زلزلت، وزلزالها- ترسمان صورة للأرض وهي تزلزل بعنف وقوة تبهت العقول لها، وتتخلع القلوب من هولها.

مما تقدم يتأكد لدينا أن الجناس في القرآن الكريم بشكل عام، وفي هذه السورة بشكل خاص، لم يكن مجرد حلية لفظية، وإنما كان أسلوباً يرمي إلى إظهار المعنى بأجلى صورة وأوضحها.

٥- الطباق:

وهو من المحسنات المعنوية في علم البديع، ويعني «الجمع بين المتضادين، أي بين معنيين متقابلين في الجملة»[٧٨]، وعندما ننعم النظر في آيات القرآن الكريم نجد أنه قد اعتمد الطباق في كثير منها؛ وذلك لما له من تأثير، إذ يجعل التعبير أشد وقعاً في النفوس عن طريق تقابل دلالات الألفاظ المتضادة[٧٩]. وقد ورد الطباق في هذه السورة في قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة]، فالطباق في اللفظتين (خير، وشر)، ولو تأملنا هاتين اللفظتين المتضادتين لوجدنا أن الذي سوغ الجمع بينهما على الرغم من اختلافهما هو وجود نوع من المناسبة بينهما، يتمثل في دلالتهما على الجزاء، وهذه الدلالة قائمة على أساس الثواب والعقاب، فمن يعمل خيراً سيكون الخير ثواباً له على عمله، ومن يعمل شراً فسيكون الشر عقاباً له على عمله، وفضلاً عن هذه الدلالة، فإن هاتين اللفظتين تحملان جانباً مهماً من الترغيب والرهيب.

وهكذا يتبين لنا من خلال عرض الطباق الوارد في هذه السورة بأنه ليس مجرد حلية، وإنما هو ضرورة تعبيرية لا مناص منها.

٦- المجاز:

هو واحد من أهم الفنون التي يقوم عليها علم البيان، ويقصد به «الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته»[٨٠]، ويقسّمه علماء البلاغة على قسمين: لغوي، وعقلي، وسأتطرق للحديث عن هذين القسمين لبيان ما ورد منهما في هذه السورة، وكما يأتي:

أ- المجاز اللغوي: ويعني «استعمال اللفظ في غير ما وضع له في الحقيقة»[٨١]، وهو نوعان: مجاز مرسل، واستعارة، أما المجاز المرسل فيراد به أن الكلمة قد تستعمل قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي[٨٢]، وسُمي مرسلاً؛ «لأن الإرسال هو الإطلاق فهو مطلق في علاقاته، أي ليس له علاقة معينة»[٨٣]، وأما الاستعارة فهي لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي الذي وضع له اللفظ[٨٤]، وتعدّ

الاستعارة من أعمق الفنون البيانية تعبيراً، وأرقها تأثيراً، وأجملها تصويراً، وأكملها تأدية للمعنى[٨٥]؛ لذلك اعتمدها القرآن الكريم في كثير من سوره بشكل ملفت للنظر؛ فأصبحت صورة من صور التعبير القرآني، ومن بين تلك السور الكريمة سورة الزلزلة، إذ وردت الاستعارة في هذه السورة في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة: ٤].

فقد استعار القرآن الكريم لفظة (تُحدِّث)، وحذف المشبه به مع وجود المشبه، وهو الضمير (ها) العائد على الإنسان، فالاستعارة في هذا الموضع مكنية وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه[٨٦]، إذ أسند القران الكريم التحديث إلى الأرض، وهو لا يكون إلاّ للإنسان؛ لأنه من صفاته، وبذلك منح الأرض القدرة على التكلم بأمر الله سبحانه وتعالى، وحديثها ما كان يقع عليها من الأفعال التي يقوم بها الإنسان، وهي تحمله على ظهرها، وبذلك يكون التحديث على هذا الرأي حقيقي[٨٧]، ورأي آخر يقول إن التحديث فيها يكون من إحداث الله تعالى فيها من الأحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان[٨٨]، «فعبر عنه بالكلام، كما يقال: عيناك تشهدان بسهرك»[٨٩]، وثمة رأي يذهب إلى أن القول بأن التحديث مجاز مرسل لمطلق دلالة حالها[٩٠].

ومهما يكن من أمر نوع المجاز اللغوي الوارد في هذه الآية الكريمة، سواء أكان استعارة أم مجازاً مرسلاً؛ فإنه لم يكن مجرد كلمة استعملت في غير ما وضعت له، وإنما كان أسلوباً مشرقاً من أساليب الصورة الفنية التي جمعت العمق في نقل اللفظ وإضافة المعنى، فضلاً عن الحسن والذوق الفني الرائع في النص الكريم[٩١].

ب- المجاز العقلي: والمراد به إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير صاحبه لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي[٩٢]، وهذا الضرب من المجاز يمكن التوصل إليه بحكم العقل، إذ يثير الإحساس بطريقة استعماله، ويهز الشعور بنتائج إرادته[٩٣].

ويلمح المجاز العقلي في هذه السورة في قوله تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة: ٢]، إذ اسند الفعل- أخرجت- في هذا الموضع إلى غير فاعله الحقيقي؛ لأن الأرض لا تخرج الأثقال[٩٤]، وإنما يخرجها الله جلّ وعلا، وهناك أكثر من رأي في هذا المجاز، فأحدها يقول إن معنى الأثقال إذا كان جمع (ثَقَل) بفتحتين، وهو متاع المسافر وكل نفيس مصون[٩٥]، فهذا يحمل على الاستعارة[٩٦]، ورأي آخر يذهب إلى أن الأثقال

إذا كانت جمع (ثِقْل) بكسر فسكون بمعنى حمل الأرض[٩٧]، فيحمل على التشبيه- وهو عقد مماثلة بين شيئين أو أكثر في صفة أو عدد من الصفات المتماثلة-[٩٨]؛ لأن الحمل يسمى ثقلاً[٩٩].

ومما تقدم يتبين أن القرآن الكريم قد اعتمد الأنماط المجازية التي وردت في هذه السورة لما لها من تأثير كبير في القارئ أو السامع وذلك من خلال التعبير بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني؛ لإيقاظ الإحساس والوصول من خلاله إلى العقل والوجدان، وبذلك يهيئ القرآن الكريم النفوس للاقتناع والإذعان[١٠٠].

الخاتمة

الحمد لله في البدء والاختتام والصلاة والسلام على رسوله محمد خير الأنام وعلى آله وصحبه وبعد:

فبعد هذه الرحلة الشيقة في رحاب القرآن الكريم مع سورة الزلزلة، لابدّ لي من أن أجمل أبرز النتائج التي توصلت إليها، وهي الآتي ذكره:

- لقد أسهم جرس بعض الأصوات الموجودة في هذه السورة كصوتي (الزاي واللام) في إبراز المعنى بصورة دقيقة، فضلاً عن تكرارها الذي لعب دوراً كبيراً في خلق إيقاع معبر يصور الموقف ويجسمه ويوحي بما يدل عليه.
- إنّ الموازنة الصوتية في هذه السورة كانت خادمة للغرض القرآني، ومعبرة عن غايته، إذ كان لها دور بارز في خدمة السياق؛ وذلك من خلال خلق إيقاع يتناسب مع المعنى الذي يعبر عنه السياق.
- كان القرآن الكريم حريصاً كلّ الحرص على استعمال الألفاظ المناسبة التي لا يمكن أن يحل غيرها محلها، ووضعها في مواضعها المناسبة مراعاة لدقة المعنى التي يتطلبها السياق، ويتجلى ذلك في افتتاح هذه السورة بـ(إذا) دون غيرها من أدوات الشرط- ولاسيما- (إنْ)، وتعدية الفعل (أوحى) بـ(اللام) بدلاً من (إلى)، والعدول عن الفعل المضارع إلى الفعل الماضي، والتعبير بالمبني للمجهول بدلاً من المبني للمعلوم، واستعمال المصدر المضاف (زلزالها) دون المصدر المنون (زلزالاً).

- لقد كان استعمال القرآن الكريم لبنية الإجمال والتفصيل في هذه السورة استعمالاً بديعاً ودقيقاً، إذ رسمت هذه البنية لقارئ النص الكريم أو سامعه صورة واضحة عن الدلالة الجزائية التي تهدف إلى تجسيد أمر الله تعالى في مجازاة الناس على أعمالهم جزاء عادلاً، فضلاً عما تنطوي عليه هذه الدلالة من الترغيب والترهيب.
- لقد وظف القرآن الكريم أسلوبي الاستفهام والإظهار في موضع الإضمار في هذه السورة توظيفا بارعاً، يستميل الآذان للاستماع، ويستهش الأنفس للقبول.
- كان لاستعمال القرآن الكريم للجناس وللطباق في هذه السورة تأثيراً كبيراً في التعبير ويتجلى هذا التأثير في جانبين: أحدهما: إظهار المعنى بشكل أعمق وأدق؛ وذلك من خلال الجو النغمي الذي أسهم الجناس في خلقه، والآخر: جعل التعبير أشد وقعاً في النفوس؛ وذلك عن طريق تقابل دلالات الألفاظ المتضادة التي جمع بينها الطباق.
- كان لأنماط المجاز التي اعتمدها القرآن الكريم في هذه السورة دور فعال في تجسيد المعنى، وإيضاح الدلالة، إذ أسهمت هذه الأنماط بشكل كبير في رسم الصور التي كان القرآن الكريم يريد إبراز ملامحها؛ حتى أصبحت كأنها ماثلة أمام العين من دون عناء، وكد لذهن القارئ أو السامع لآي الذكر الحكيم.

وآخر دعوانا أن الحمد والشكر لله على جميع نعمه أولاً وأخراً، ونسأله تعالى أن يوفقنا لخدمة لغة القرآن الكريم، إنه سميع مجيب الدعاء.

الهوامش

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٤٨٩/٣٠.

(٢) ينظر: تفسير المراغي: ٢١٨/٣٠.

(٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٤٩٠/٣٠.

(٤) ينظر: خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد: ٢٥.

(٥) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ٢٤٣- ٢٤٤.

(٦) السور المدنية دراسة بلاغية واسلوبية: ١٣٢.

(٧) دراسات قرآنية في جزء عم: ٢٩٩-٣٠٠.

(٨) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٤٩٠/٣٠.

(٩) معترك الأقران: ٢٩٥/١.

(١٠)الكتاب: ٤٣٤/٤.

(١١)ينظر: التكرير بين المثير والتأثير: ٤٥.

(١٢)الأسس الجمالية في النقد العربي: ٢٢٣.

(١٣)ينظر: المكونات الصوتية للإيقاع وأنماطه في الشعر والنثر: ١٦٦.

(١٤)التفسير البياني للقرآن الكريم: ٥٠/١.

(١٥)ينظر: دلائل الإعجاز: ١٧٤.

(١٦)ينظر: حروف العطف بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني: ٥.

(١٧) ينظر: الأزهية في علم الحروف: ٢١١.

(١٨) ينظر: التفسير الكبير: ٥٧/٣١.

(١٩) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٤٩٠/٣٠.

(٢٠) ينظر: الجني الداني في حروف المعاني: ٣٦٠.

(٢١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨٨، وهمع الهوامع: ٥٧/٢.

(٢٢) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: ٧٢/١.

(٢٣) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٥٥/٢.

(٢٤) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٤٩١/٣٠.

(٢٥) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: ٧١/١- ٧٢، والدراسات الأدبية لأسلوب القرآن الكريم في العصر الحديث: ١٢٨.

(٢٦) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٥١٦/٢.

(٢٧) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٦٧٧/٢٩.

(٢٨) ينظر: خطرات في اللغة القرآنية: ٩٢.

(٢٩) ينظر: التعريفات: ٢٨.

(٣٠) ينظر: الكشاف: ٧٨٣/٤، والتفسير الكبير: ٥٨/٣١، وتفسير البحر المحيط: ٥٠٠/٨.

(٣١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢١٣/٣٠، وصفوة التفاسير: ٥٩١/٣٠.

(٣٢) ينظر: مجمع البيان لعلوم القرآن: ٤٧٤/١٠.

(٣٣) ينظر: الجامع لإحكام القرآن: ٢٤٧/١٩.

(٣٤) ينظر: ديوان النابغة: ١٣.

(٣٥) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٤٩١/٣٠.

(٣٦) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: ١٦٤٩/٣٠-١٦٥٠.

(٣٧) ينظر: شرح المفصل: ٦٢/٧.

(٣٨) ينظر: همع الهوامع: ٣٢/٢.

(٣٩) ينظر: حروف المعاني: ٤٠.

(٤٠) ينظر: تفسير السراج المنير: ٥٧٤/٤.

(٤١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٦٧٦/٢٩.

(٤٢) ينظر: الكشاف: ٧٨٤/٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٤٩/١٩.

(٤٣) ينظر: ديوان العجاج: ٢١٨.

(*) وقد ورد هذا البيت في ديوان العجاج على النحو الآتي:

بإذنِـــــهِ الأرضُ ومــــا تَعَتَّـــــتِ وحَـــى لهـــا القــــرارَ فاسْـــتقرتِّ

(٤٤) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٥٠٠/٨، وتفسيرالثعالبي: ٤٣٤/٤.

(٤٥) التعبير القرآني: ٢١١.

(٤٦) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ٢٣٩.

(٤٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٥٧٩.

(٤٨) اللغة العربية مبناها ومعناها: ٢٤٢.

(٤٩) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: ٧٢/١.

(٥٠) ينظر: الكشاف: ٣٨٦/٣٠.

(٥١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٤٩٢/٣٠.

(٥٢) ينظر: الكشاف: ٧٨٤/٤، وتفسير النسفي: ٤٦/٤، وفتح القدير: ٤١/٨.

(٥٣) ينظر: الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم (دراسة تحليلية): ٩- ١٠.

(٥٤) ينظر: سور القيامة دراسة أسلوبية: ١٠٢.

(٥٥) الحدود في النحو: ٤٢.

(٥٦) ينظر: معجم البلاغة العربية: ٥٢٣.

(٥٧) ينظر: أساليب الاستفهام في القرآن الكريم: ٢٩٢.

(٥٨) ينظر: إعجاز القرآن وعلم المعاني: ٢٣٩.

(٥٩) ينظر: من بلاغة النظم العربي: ١٠٣/٢.

(٦٠) ينظر: علل التعبير القرآني في تفاسير سورة البقرة: ٢٤٣.

(٦١) ينظر: الكشاف: ٧٨٤/٤، وتفسير الثعالبي: ٤٣٤/٢، ومجمع البيان: ٤٧٤/١٠، والتفسير الكبير: ٥٩/٣١، والجامع لأحكام القرآن: ١٤٨/١٩، والبحر المحيط: ٥٠٠/٨.

(٦٢) ينظر: صفوة البيان لمعاني القرآن: ٥٦٠/٢.

(٦٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢١٣/٣٠.

(٦٤) ينظر: تفسير ابن كثير: ٥٣٩/٤.

(٦٥) ينظر: تفسير الجلالين: ٨١٧.

(*) هي الدكتورة عائشة عبد الرحمن.

(٦٦) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: ٧٤/١.

(٦٧) ينظر: في ظلال القرآن: ٨/ ٢٢٣- ٢٢٤.

(٦٨) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ٥٠٤.

(٦٩) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٠٤/٢٢، وتفسير السراج المنير: ٥٧٤/٤.

(٧٠) فتح البيان في مقاصد القرآن: ٤١٩/١، وصفوة التفاسير: ٥٩٣/٣

(٧١) ينظر: تفسير أبي السعود: ٢٢٥/٩.

(٧٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٤٩١/٣٠.

(*) هو علي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت٥٩٩هـ).

(٧٣) ينظر: كشف المشكل في النحو: ٣٠٤/١.

(٧٤) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ٢٦٧.

(٧٥) ينظر: علوم البلاغة: ٤١٤.
(٧٦) ينظر: معترك الأقران: ٣٠٣/١.
(٧٧) ينظر: مفتاح العلوم: ٦٧١.
(٧٨) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٣٣٤/٢.
(٧٩) ينظر: الوصف في القرآن الكريم: ٩٩.
(٨٠) الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٩٨/٢.
(٨١) أصول البيان العربي: ٤٣- ٤٤.
(٨٢) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٢٣٢.
(٨٣) البلاغة فنونها وأفنانها: ١٤٩.
(٨٤) ينظر: علم أساليب البيان: ٢٣٨.
(٨٥) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ١٥٨.
(٨٦) علوم البلاغة: ٣٢٦.
(٨٧) ينظر: البحر المحيط: ٥٠٠/٨.
(٨٨) ينظر: الكشاف: ٧٨٤/٤.
(٨٩) مجمع البيان لعلوم القرآن: ٤٧٤/١٠.
(٩٠) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: ٢٦٨/١٥.
(٩١) ينظر: البلاغة العربية (البيان والبديع): ٨٣.
(٩٢) ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ٨١- ٩١.
(٩٣) ينظر: البلاغة العربية (البيان والبديع): ٦١- ٦٢.
(٩٤) ينظر: بديع القرآن: ١٧٦.
(٩٥) ينظر: مختار الصحاح (ثقل): ٨٥.
(٩٦) ينظر: روح المعاني: ٢٦٨/١٥.
(٩٧) ينظر: مختار الصحاح (ثقل): ٨٥.
(٩٨) ينظر: أسرار البلاغة: ٦٢.
(٩٩) ينظر: تفسير القاسمي: ٦٢٣٢/١٥.
(١٠٠) ينظر: التصوير الفني في القرآن: ٢٣٠.

المصادر والمراجع

- الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، بحث فايز القرعان، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، إربد- الأردن، مجلد (١٢)، عدد (١)، سنة ١٤١٤ هـ/١٩٨٩م.
- الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م.
- أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: ريتر، مطبعة المثنى، بغداد، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، السيد عبد العليم فودة، دار الشعب، القاهرة، ١٩٥٣م.
- الأسس الجمالية في النقد العربي، د.عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٦٠ م.
- أصول البيان العربي، محمد حسين الصغير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط٦، ١٩٥٦م.
- إعجاز القرآن وعلم المعاني، د. عمر الملا حويش، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨٦م.
- إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بـ(ابن خالويه) (ت٣٧٠هـ)، حققه وقدم له: د.عبد الرحمن العثيمين، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة (د.ت).
- الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بـ (ابن الحاجب) (ت٦٤٦هـ)، تحقيق وتقديم: د.موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٣م.

- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، القاهرة، ط٢ (د.ت).
- البحر المحيط، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض- السعودية (د.ت).
- بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ)، تحقيق: حفني محمد شرف، مكتبة نهضة مصر، بالفجالة، ط١، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
- البلاغة العربية (البيان والبديع)، د.ناصر حلاوي، ود.طالب محمد الزوبعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، ط١، ١٩٨٧م.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، شبكة القدس، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد المعروف بـ(ابن جُزي) الكلبي الغرناطي (ت٧٤١هـ)، مطبعة مصطفى محمد، مصر، ط١، ١٣٥٥هـ.
- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، مصر، ط١، ١٩٨٩م.
- التعبير القرآني، د.فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ١٩٨٧م.
- التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم)، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ت).
- تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، محمد بن محمد العبادي (ت٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- التفسير البياني للقرآن الكريم، د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.

- تفسيرالتحريروالتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.
- تفسير الثعالبي الموسوم بـ(جواهر الحسان في تفسير القرآن)، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، منشورات الأعلمي، بيروت (د.ت).
- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، قدم له العلامة: محمد كريم بن سعيد راجح، مكتبة النهضة، بغداد، ط٥، ١٩٨٨م.
- تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد القاهري الشافعي المعروف بـ(الخطيب الشربيني) (ت٩٧٧هـ)، دارالمعرفة، بيروت-لبنان (د. ت).
- تفسير النسفي المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي (ت٧١٠هـ)، حققه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٥م.
- تفسير القاسمي، المسمى (محاسن التأويل)، مجمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ت).
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة (د. ت).
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، ملتزم الطبع والنشر مكتبة عبد الرحمن محمد، مصر (د.ت).
- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي (ت٣٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د.محمد سيد طنطاوي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- التكرير بين المثير والتأثير، د.عز الدين علي السيد، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٩٦٧م.

- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسين بن أم قاسم بن عبد الله المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د.طه محسن، مؤسسة دار الكتب، بغداد، ١٣٦٩هـ/١٩٧٦م.
- الحدود في النحو، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ)، المنشور ضمن كتاب (رسائل في النحو واللغة)، حققه وشرحه وعلق عليه: د.مصطفى جواد، ويعقوب مسكوني، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.
- حروف العطف بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني، عبد الستار مهدي علي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨م.
- حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد، أحمد محمد المبارك، مطبعة نهضة مصر، ١٩٦٠م.
- خطرات في اللغة القرآنية، د.فاخر الياسري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٨م.
- الدراسات الأدبية لأسلوب القرآن الكريم في العصر الحديث، محمد أحمد الأشقر، دار وائل، عمان- الأردن، ط١، ٢٠٠٣م.
- دراسات قرآنية في جزء عم، د.محمود أحمد نحلة، دار العلوم العربية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة (د.ت).
- ديوان العجاج، عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن ضحر بن كُثيف، قدم له وحققه: د.سعدي ضناوي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- ديوان النابغة، أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضبان الذبياني، اعتنى به وبشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار الفكر (د.ت).
- سور القيامة دراسة أسلوبية، مواهب عباس رافع الدليمي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأنبار، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية، د.عهود عبد الواحد، دار الفكر، عمان- الأردن، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- شرح المفصل، موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٢هـ)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المثنى، القاهرة (د.ت).
- صفوة البيان لمعاني القرآن بهامش القرآن الكريم، حسين معلوف، دار الفكر (د.ت).
- صفوة التفاسير، الشيخ محمد علي الصابوني، مطبعة دار القرآن الكريم، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ.
- علل التعبير القرآني في تفاسير سورة البقرة (دراسة بلاغية أسلوبية)، عامر مهدي صالح العلواني، اطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
- علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، أحمد مصطفى المراغي، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان، مطبعة العاصمة، القاهرة (د.ت).
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٥، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.
- الكتاب، أبو عمرو بن عثمان سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٨٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان (د.ت).
- كشف المشكل في النحو، علي بن سليمان الحيدرة اليماني (ت٥٩٩هـ)، تحقيق: د.هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمام حسان، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٩م.
- مجمع البيان لعلوم القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، طهران- إيران، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠ م.
- مختار الصحاح، مجمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٦٦٠هـ)، مكتبة النهضة، بغداد (د.ت).
- المشاهد في القرآن الكريم (دراسة تحليلية وصفية)، د.حامد قنيبي، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ط١، ١٩٨٤م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- معجم البلاغة العربية، د.بدوي طبانة، دار ابن حزم، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، مطبعة الرسالة، بغداد، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- المكونات الصوتية للإيقاع وأنماطه في الشعر والنثر، حامد مزعل حميد الراوي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- من بلاغة النظم العربي (دراسة تحليلية لمسائل المعاني)، د.عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ومحمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر، عمان- الأردن، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، عني بتحقيقه: محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيروت (د.ت).
- الوصف في القرآن الكريم- دراسة بلاغية، موسى سلوم عباس الأمير، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.